

## أنموذج التأويل والتفسير

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

1 - (الم) أي قسم، مشير إلى القيم المذكورة في السورة، أو إفادة حقائق مجردة أكثر من أن نحصيها هنا، أو رموز إلى معاني مستترة اختصّ بها النبي وخواص أمته عليه السلام.

2 - (الله) أي الوجود الحق المطلق الغير المتناهي، ومن هذا هو المعبود الحق، ومن عدم تحديد ذلك الوجود، لا يعرف إلا بالوحدة والحياة التي هي مشخص العدل الذي نتيجته قيام الكون ونظامه، أي من لا يكون ذا انفراد في الكون وذا حياة ومن لا يكون عدل الكون وقيامه به لا يمكن أن يكون معبوداً بالحق، فما عبدوا من دونه فهم تدوين لا غير. (الله) مبتدأ معرف بالألوهية المستفادة من الحصر والألف واللام. (لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ) خبر معرف بالحصر وبالألوهية المفادة. (الْحَيُّ) خبر ثان، فالحياة مجعولة من اثنيية الكون مع الوحدة المستفادة من الألوهية. (الْقِيَوْمُ) خبر ثالث، نتيجة الحقيقتين المذكورتين المشابهتين بالمقدم والتالي المنطقيين. فالكون والدين واللسان هي منطوق الوجود الحق المطلق.

3 ، 4 - (نَزَلَ) أي تدريجاً (عَلَيْكَ) أي إكراماً وإعجازاً وتكليفاً (الْكِتَابِ) أي منطوق الحق والكون والدين (بِالْحَقِّ) أي بالصدق أي موافقة الدين الكون (مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ) من العلم والعرف وما نزل من الوحي، (وَ) كما (أَنْزَلَ التَّوْرَةَ) أي القوانين (وَالْإِنْجِيلَ) أي الحكمة والفهم والعلم (مِنْ قَبْلُ) أي الحياة الإنسانية حاوية للعرف والعلم والإيمان، خاصة للقوانين والعيش الديني اللتين نتيجتهما تبقى إلى الأبد (هُدًى لِلنَّاسِ، وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ) أي العقل والعلوم التجريبية، أي إن هذه الحقيقة الرابعة هادية للأمور الدنيوية فقط، لأن العقل والعلوم المادية لا تصل أيديهما إلى الآخرة، خلاف القلب الحاوي لما بين أيديهم وما خلفهم، لأنه لا يتقيد بالزمان؛ وبعد هذه الحقائق السبعة (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا) أي علماء وعبثاً (بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ) (وَاللَّهُ) أي نظام الوجود الحق المطلق (عَزِيزٌ) قوي حسيب (ذُو انْتِقَامٍ) أي من كفر بالحقائق الكونية والدينية ابتغاء الحياة الدنيا، فلا له نعم، بل له انتقام، لأن المادة المتخلية من المعنويات لا تلتقم بل تغصّ في اليد والفم والوجود والنتيجة.

5 ، 6 - ودليل هذين الحقين الكوني والديني هو (إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ) أي في الماديات (وَلَا فِي السَّمَاءِ) أي في العوالم الغيبية. لأن كل شيء له علاقة وارتباط وتأثر بكل الأشياء، وأن كل الأشياء لها كذا بكل شيء صغيراً أو كبيراً مادياً أو معنوياً. ودليل ذلك، هذه الآية القادمة؛ (هُوَ الَّذِي) أي منحصراً (يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ) أي ما يفعله الناس من التفقيحات فليس إلا تصوير كتابة القرومذات المخلوقة في مليار سنة، فمن تدخل في ذلك التصوير والخلق لا بد له أن يكون مؤثراً في كل شيء من قبل ومن بعد، لأن الوحدة محيطة وأن القدرة لا متناهية، ولكن لاستفادة الناس وقدرهم قدرة الله أُعْطِيَ بيد الإنسان زمام تلك القوانين المطلقة المحيطة لِحَكْمٍ لا نستطيع حصرها، فهو (لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ) أي صاحب القدرة اللامتناهية (الْحَكِيمُ) أي لِحَكْمٍ مخفية يحدد قدر قدرته جل وعلا.

7 - (هُوَ الَّذِي) أي من ينحصر على يده الوحي (أَنْزَلَ عَلَيْكَ) أي الوحي يتضمن معنى الإعجاز والإكرام والتكليف (الْكِتَابِ) القانون والخلق والأمر (مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ) أي آيات الأحكام (هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ، وَأَخْرُ مُتَشَابِهَاتٌ) أي ما يتعلق بالكون والوجود، وما يتعلق بالأوصاف والأسماء الإلهية. (فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ) أي ميل النفاق والبغي والهوس (فَيَتَّبِعُونَ) متحاكمين (مَا تَشَابَهَ مِنْهُ) أي ما تشارك في الصورة فقط (ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ) أي طلب تحويل الناس والدين من الحقيقة والهدف المقصود (وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ) أي إمالة ذلك الحكم والمعنى إلى ما لا ينبغي له (وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ) أي تفسيره وإمالته إلى معناه الأصلي الأول. وما يعلم تأويله (إِلَّا اللَّهُ) من قبل تحقق تلك الآيات (وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ) أيضاً يعلمونها من بعد وقوعها كما عليه بديع الزمان، (وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ) أي بما في الكتاب جميعاً (كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا) أي كله حق ومعجز (وَ) لكن (مَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ) أي العقل الذي هو مرشد الناس إلى الصواب، والعلوم اللاتي هي أبصار نوع الإنسان في المحاكمة.

8 - ويقولون (رَبَّنَا) أي من ربّانا إلى القوة العقلية والإنسانية (لَا تُزَعْ) لا تمل (قُلُوبَنَا) أي رأس مالنا (بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا) لأن الهداية والميل إلى الباطل أخ وأخت (وَ) لتحقيق الهداية (هَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ) أي فوق طاقة

الأسباب (رَحْمَةً) هداية مجسمة ومشخصة لأن أكثر طوابع الإنسان مشخصة، (إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ) أي أكثر هباتك مجردة ومن المعقولات.

9 - (رَبَّنَا) أي من هو مرجونا في كل آن وفي كل دوران، فلتحقيق هذه الهداية والربوبية والهبات (إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ) أي حاشر لهم (لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ) لأن العلم والقدرة المؤثرة والكيفيات المعقولة مسجلة في طوي الزمان المعنوي، وان المحشر زماني لا مكاني فقط كما فسّره بديع الزمان في اللمعة العاشرة، ولهذا الزمان الذي هو روح الكون مقدرات وبرامج نستطيع ان نقول ان خالق هذه البرامج اي (إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ)<sup>1</sup>

10 - (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا) بالوعد الإلهي والآخرة (لَنْ تُغْنِيَ) أي لن تفيد (عَنْهُمْ) أي لبقائهم الشخصي أو النوعي (أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ) أي المال للبقاء الشخصي والأولاد للبقاء الدنيوي (مِنَ اللَّهِ) أي من الأبدية والالانتهائية والوجود المعنوي الذي لا له موت ولا عدم (شَيْئًا) أي أي شيء. أي يكون الكافر بالآخرة، منعماً من كل الوجوه. ولهذا الجملة معنى آخر: "إن بعضاً من الناس يرون بقاءهم في المال والأولاد، ولهذا ينكرون الآخرة". فهذه أيضاً حقيقة، تيار من بحر الوجود. ولكن لما إن قبول شيء فان ومنتاه تجاه البقاء والالانتهائية جرم عظيم؛ فمهما كان أموالهم وأولادهم زحفاً، لا يكون تلك دفاعاً عن المجازاة الإلهية ولو عن ذرة منها. (وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ) أي هم وأموالهم وأولادهم لا يصلحون لأي شيء سوى الوقود لاشتعال النار، لأنهم ما آمنوا بالمعنويات المجردة بل استندوا على الطاقة والمادة فقط

11 - (كَذَّابِ آلِ فِرْعَوْنَ) أي رؤساء مشركي قريش؛ لأن كل واحد منهم قام عدواً لمحمد كما قام فرعون على موسى. أو المقصود من هذا هو فرعون موسى فقط؛ والذين من قبلهم هم قوم عاد وثمود على ما هو الظاهر؛ لأن كل فراعين مصر ما كانوا كافرين، وما كان قبل مصريين كفار في نوع البشر. أو المقصود من هذا الفرعون هو العصر العشرون المادي المنكر للآخرة. وجهنا هذا القيد من الآية وقاية من اعتراضات أهل

1 - حاشية: تحسب كلمة الميعاد: 155 وهو رمز إلى جمع الأضداد والقوات المندرجة فيها المشاركة إليها ب(55) أي الحقيقة المستفادة من السورة: 55، وإلى أن الوحدة المشاركة إليها بالألف تنظم وتربي هذه القوات إلى المقصود الأقصى وهو الإيمان بالله وباليوم الآخر.

التاريخ. (وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ) مثل عاد و ثمود مثالين للغرب والشرق أو روما وكسرى مثالين أيضاً من الغرب والشرق. (كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا) أي أنكروا جميع الوثائق والعلوم الدالة على الحقيقة والآخرة (كَذَّبُوا) أي أنهم كانوا يعيشون في الكذب، ويعتمدون على الحياة الدنيا الكاذبة (فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ) أي إن نظام الله المستند على الحق والصدق أسقطهم عن سلك الوجود والنعم. وأحبسهم في ظلمات العدم. هذا هو عاقبة كل حضارة منكرة بالآخرة ولو كانت أعلى حضارة في الدنيا (وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ) أي أشد العقاب وأمر الحياة هو فقدان اللامتناهية والمعنويات الباقية المتكفل لها هو الله أي الوجود الحق المطلق.

12 - (قُلْ) يا محمد بلسان الوحي نبياً عن الغيب (لِلَّذِينَ كَفَرُوا) برسالتك من بدايتها إلى سنة 1548 (سَتُغْلَبُونَ) إن هذه الكلمة توافق بالحساب الأبجدي سنة 1548 أي أيها الكافرون برسالتي ستغلبون حتماً وجميعاً بقيامة عامة في زمن كذلك (وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ) أي سيدوم التربية الإلهية بكم؛ لأن الأصل من الخلق والحياة هو التنمية والترقي. وتكون تلك مكتباً ومهداً لكم. ولكن ذلك التمهيد هو (بِئْسَ الْمِهَادُ) لأن فيها أنواع عذاب عقاباً، لفقدان ما في الدنيا من الإمكانيات العذبة.

24/10/2011

بهاء الدين